

ف - و - ل - ل - ي F - O - L - L - Y

أخذ يشتط ويقول لي إنني لا أعرف التهذيب ، وإنني مصارع ثيران جوال  
غير مؤدب وبعيد عن التفكير ، وإنني غير جدير بالأخوة . وإذا كنت تحملمته  
فذلك بسبب الانشراح الذي بعته في نفسي .

ولما استعاد هدوءه ، استأنف حديثه لكنه وضع شرطاً مسبقاً ليكلمني  
عن تلك الأمور هو أن أتصرف معه بكرامة .

لم أزعم قط أنني أملك أفكاراً أصيلة عن الكرامة ، وإن ذهب بي الفكر  
دائماً إلى أنها فضيلة ذوي الكروش المتخمة . أمرٌ حدا بي إلى أن ألقى عليه  
دون تفكير خطبة نطقت فيها بما اتفق لي ، خطبة حظيت بحفاوة كبيرة ،  
وختمتها بجملة : أتريد مني كرامة ؟ أعطني نقوداً! وقد لقي ذلك استحساناً  
كبيراً . تذكّرت تلك اللحظة ذلك الحكيم الإغريقي - ويبدو لي أنه إسوتيلث  
- لما كان يخطب في مجلس الشيوخ : « أتريدون أن أحرك الأرض ؟ نعم ؟  
إذا ، أعطوني نقطة ارتكاز أو دعم » .

أحسست بأن عظمة التفكير وأناقة الموقف اللتين كان يمتلكهما في تلك  
اللحظات ، هما على مستوى جمال دافني وكلويه ، أو شرف كوسمه  
وداميان . الحمد لله الذي هو في السماء ، وأعدّ كل شيء بقدره وكيف لا  
تتأسس شهرة خطيب بعد خطب قليلة كتلك الخطبة ؟

\* \* \*